رواية (دروز بلغراد) لربيع جابر تفوز بجائزة البوكر العربي

أبو ظبي / عدنان حسين أحمد

فاز الروائي اللبناني ربيع جابر بجائزة البوكر العربية في دورتها الخامسة عن روايته المتميزة (دروز بلغراد). وقد أعلن خبر الفوز الكاتب والناقد السوري جورج طربيشي، رئيس هيئة التحكيم في حفل رسمي أقيم في فندق (روكو فورتي) في أبو ظبي. وهذه هي المرة الثانية التي يتم فيها ترشيح عمل روائي لربيع جابر، إذ رشحت له أول مرة رواية (أميركا) لنيل الجائزة ذاتها عام ٢٠١٠. تتناول (دروز بلغراد) الأوضاع الشائكة التي مرّ بها لبنان بعد حرب ١٨٦٠ الأهلية في جبل لبنان وما خلفته من مآس كبيرة لا يستطيع أن يتخطاها الأدباء اللبنانيون بمختلف شرائحهم وأطيافهم القومية والدينية. تحكي هذه الرواية الفذة قصة رجل مسيحي من بيروت يدعى (حنا يعقوب)، بائع البيض الذي انقلبت حياته رأساً عقب حينما تم نفيه مع عدد من المقاتلين الدروز إلى قلعة بلغراد عند تخوم الإمبراطورية العثمانية آنذاك بدلاً من شخص آخر أخلي سبيله بعد أن دفع والده، ميسور الحال، رشوة للضابط العثماني. كما ترصد الرواية معاناة بقية المنفيين الدروز على امتداد اثنتي عشرة سنة في سجون بلغراد. وقد أثنت لجنة التحكيم على هذه الرواية لتصويرها الدقيق (لهشاشة الوضع الإنساني من خلال إعادة خلق فترة تاريخية ماضية في لغة عالية الحساسية)، هذه اللغة التي سيمتدحها الشاعر والروائي اللبناني عبده وازن والناقد معن الطائي والدكتورة هدى النعيمي في الجلسة النقاشية التي نظمت يوم ٢٨ من آذار الجاري. أشار طرابيشي إلى أن لجنة التحكيم قد (اتفقت بالغالبية وبعد طول نقاش على منح الجائزة العالمية للرواية العربية في دورتها الخامسة إلى (دروز بلغراد: حكاية حنا يعقوب) لمؤلفها ربيع جابر، علماً بأنه لو كان النظام الداخلي للجائزة يسمح بأن يكون الفائز أكثر من واحد لكنا رشحنا روايات القائمة القصيرة الست كلها لتفوز بالجائزة). ومن الواضح جداً أن هذا الكلام فيه الكثير من الدبلوماسية والمجاملة على حساب النقد الأدبي الصريح الذي يفترض فيه أن يضع النقاط على الحروف، ويسمي الأشياء بمسمياتها. فكل النقاد الذين الذين قرأوا الروايات الست، وبضمنهم الناقد العراقي المتابع د. سلمان كاصد، الذي كتب ست دراسات نقدية حلل فيها التقنيات السردية لكل رواية على حدة، قد توصل إلى أن رواية (دروز بلغراد) لربيع جابر هي المرشحة للفوز بهذه الجائزة العربية الكبرى، كما أثنى على رواية (شريد المنازل) للروائي اللبناني أيضاً جبور الديهوي، ونوّه بالنفس السردي لرواية (العاطل) للمصري ناصر عراق. فالروايات الست لم تكن متساوية من حيث السوية الفنية، وإنما هناك اختلافات واضحة يمكن أن يلمسها القارئ العادي، وليس الناقد المتمرس. وجدير ذكره أن لجنة التحكيم لهذا العام قد تألفت من الكاتب السوري جورج طرابيشي رئيساً، وأربعة أعضاء هم: الصحفية والناقدة اللبنانية مودي بيطار، والأكاديمية المصرية الناشطة في مجال حقوق المرأة الدكتورة هدى الصدّة، والأكاديمية والكاتبة القطرية الدكتورة هدى النعيمي، والأكاديمي والباحث والمترجم الأسباني غونزالو فرناندز باريللا. وقد صرّح السيد جوناثان تايلور، رئيس مجلس أمناء الجائزة، (بأن هذا العام هو عام مهم في تاريخ الجائزة لأننا استطعنا على مدى السنوات الخمس الماضيات أن نكفل التقدير المعنوي والمكافأة المادية معاً للفن الروائي الأدبي المتميز في اللغة العربية). وأضاف قائلاً: (إنه لمبعث سرور لديّ أننا تمكنّا عن طريق الترجمة أن نتيح جمهوراً قارئاً على مستوى عالمي، ليس فقط للفائزين، وإنما أيضاً للعديد من كتّاب القائمة القصيرة). وقالت سلمى المقدادي، رئيسة برنامج الفنون والثقافة في (مؤسسة الإمارات): (إن المؤسسة فخورة كونها الجهة الممولة للجائزة التي تثبت وبشكل متميز كل سنة عن أهميتها لتحريك المشهد الأدبي بين الشباب من الكتّاب الذي ظهر جلياً تميزهم في دورة هذا العام من خلال ترشيح عدد منهم للقائمة الطويلة للجائزة). لابد من الإشارة إلى الروايات الخمس الأخر وهي (شريد المنازل) للبناني جبور الدويهي، و(عناق عند جسر بروكلين) للمصري عزالدين شكري فيشر، و(العاطل) للمصري ناصر عراق، و(دمية النار) للجزائري بشير مفتي، و(نساء البساتين) للتونسي الحبيب السالمي. وكما أشار طرابيشي إلى أن (هذه الروايات تعكس تعددية تجارب الروائيين في التجديد التقني في التعبير عن التنوع الاجتماعي والتاريخي للبلدان العربية وإرهاصات بالحراك الشعبي الراهن من حيث تركيز الروايات على الفساد والعسف اللذين كانا سائدين في العالم العربي). وفي الختام لابد من التذكير بأن ربيع جابر الفائز بالجائزة الأولى هذا العام هو من مواليد بيروت عام ١٩٧٢ وقد أصدر خمسة عشر كتاباً نذكر منها (سيد العتمة)، (شيء أسود)، (الفراشة الزرقاء)، (كنت أميراً)، (رحلة الغرناطي)، (أميركا) وغيرها من الكتب المعروفة. ربيع جابر حاصل على شهادة في الفيزياء من الجامعة الأميركية ببيروت، ويعمل محرراً لملحق (آفاق) في صحيفة (الحياة) التي تصدر في لندن.

قناديل

▪ لطفية الدليمي

أنشودة ألاباما: غاتسبي العظيم وانهيار الحلم

٢

لقد أقسم أن يصبح مشهورا في غضون ستة أشهر وأن يعود إلى مدينته مغطى بالدولارات)، هذه عبارة ترددها زيلدا في رواية (أنشودة ألاباما) لتظهر لنا مدى استخفاف فيتزجيرالد بالقيم الفنية والاجتماعية السائدة من اجل الشهرة والمال وحرصه على بلوغهما مهما كلفه الأمر لينفق على حياتهما المترفة، فقد شكل الزوجان ثنائيا شرها إلى ارتشاف ملذات الحياة الاستهلاكية التي قام عليها الحلم الأميركي، فكلاهما كان يعشق الملابس الفخمة والمجوهرات الثمينة والظهور في الإعلانات والانتشار كظاهرة لنجومية اجتماعية كاسحة ، يمتزج فيها الوهم بالحقيقة ويتشابك فيها الحلم بالوقائع وهي الحالة الضبابية التي عاش فيها الاثنان طوال حياتهما، فكانا يصطدمان غالبا بالسقوط في هوة اليأس عند تبدد تلك الأوهام..

تصف الكاتبة الإيرانية (آزر نفيسي) في كتابها (أن تقرأ لوليتا في طهران) رواية (غاتسبي العظيم) بأنها رواية ضياع الأحلام ، وتقدم استعادة لتفسيرات فيتزجيرالد للرواية إذ يقول (إن هذه هي الفكرة الرئيسية للرواية : "ضياع الأوهام" تلك الأوهام التي تلون العالم حتى لا يعود المرء يبالي ما إذا كانت الأشياء حقيقة أم خيالا، طالما أنها تنضح بذلك الألق السحري). تذكر نفيسي ذلك في سياق إجراء محاكمة في صف الأدب الانكليزي لرواية (غاتسبي العظيم) التي أثار الطلبة الإسلاميون المتشددون ضجة حولها واعترضوا على تدريسها لأنها تمثل انحلال المجتمعات الغربية فأعلنت لطلبتها أن بإمكانهم إجراء محاكمة للرواية طالما تعيش البلاد سلسلة محاكمات للأساتذة والكتاب والمفكرين المتهمين بـ(الغربنة) ..

تظهر شخصية زيلدا في رواية (أنشودة ألاباما) كمجنونة مهووسة يقوم سكوت بحبسها في منزل خال لمدة ثلاثة أشهر تراقبها الطباخة وتفتح باب غرفتها صباحا ويقوم البستاني بإغلاقها مساء وكانت في حبسها الجنوني تكتب وتكتب إلى مالا نهاية – يوميات وهلوسات وحوارات – وكان سكوت يقرأ ما تكتبه فور مغادرتها للتمشي على البحر مع حراسها فينقل تعابيرها الخاصة ونصوصها وأحيانا حواراتها المختلفة وتقول زيلدا (إنه كان يستولي على صفحات وصفحات ويرسلها دون علمها إلى صحف نيويورك للتكسب فقط).

وفي جنونها الجامح وكتمثيل واقعي لبعض أحداث (غاتسبي العظيم) تقيم زيلدا علاقة مع طيار فرنسي وتدمن المورفين وتعالج في المصحات العقلية، فيبلغها سكوت بأنها لم تعد أماً صالحة لحضانة ابنتهما، ولابد أن تتنازل عن حقوقها الامومية وتنهار زيلدا وتعاد إلى المستشفى وتصاب بداء السكر وتمر بنوبات إغماء طويلة..

تتحدث زيلدا عن الكتابة عبر انهيار عالمها وزواجها (ولأن العالم كان يهوي بنا يقولون إن سكوت بدأ يشيخ ويتضخم – كتاباته تسري في جسده وروایاته قليلة جدا ونصوصه التي يكتبها هي من اجل المال فقط – وبالتبعية كانت كتبه تجتاح جسدي أيضا، فالكتابة من اجل الآخرين تشبه حوارا نجريه مع الذات أولاً (....) ولكن لا – الكتابة والدخول مباشرة إلى الأشياء الجادة هو الجحيم المباشر لإدامة المعاناة مع الاستمتاع أحياناً تحت ضغط يصل إلى ألف فولت) اخبرها احدهم أنها السبب في عدم قدرته على الكتابة لأنها لم تعد تدعمه فقالت : مرضت منذ عامين فقط وسكوت بدأ كتابة روايته منذ عشر سنوات ولم يفلح في انجازها) وكانت قد هجرت الكتابة وانهمكت بالرسم في الفترة الأخيرة من حجزها في مستشفيات الأمراض العقلية وبدأت تنفق على الأسرة من فنها، عندما لم يعد احد يشتري كتب سكوت فيتزجيرالد ..

نص

بـــــاب نـــــيرون

حسين عجة

ما بين مقبرة الحياة وصخب الغيوم.، تَعثَرتْ، يا للحيف، أنامل حرقتي: للنشال صفة الزَئبق.

من بين كوة بالكاد تمنح الهواء ممراً، لم أبتسم للمرآة المهورة في تشعبات ذاكرتي، مُثخنةً، لا أدري كيف ومتى بجراح العواصف الرملية وبندب الرواق الموحش. الماضي القريب الذي يضغط كالمسمار في اللحم الحي، على منافذ تنفسي. إليك بالقصة من ألفها إلى يائها، كما يدمدم بها الأعاجم قبل رقدتي، كما تتلكأ وترواح على بساط منيتي : قد تكون اللحظة القادمة خطف لحديقة الأسلاف بما فيها من بتلات ما زالت، كما أظن حيّةً، والموت الذي حملته أمي في بطنها لكي تخلد به اسمي : سأقابل نيرون. في مدينة الرشيد. في منطقة محاطة بأقواس المجزرة، اليوم، بنقوش لها سحنة المومياء عبر رطين الحاضر، وأعيان القرية العربية.

هناك الحجرة الأولى، أو العرين المُقدس للسلطة، دهرية أو خالدة كالغبار الذي يغطي هامتي، أنا حامل حقيبة الوفد. الرهبة عين لا تخطأ في فك شفراتها الأجيال الطالعة كعلامة على زينة الفضاء، الخلوة حيث يشرع المزاد العلني، ما بين بضاعة الحمال والسحر الملائكي للأميرة. ثمة أرانب، بطيف ألوانها من الأبيض وحتى الأصفر- الأشقر تطوف في البهو الفسيح لاستقبال رجال الخردة، بائعي التمور، أو الوعد الحائلة؛ في الجانب القصي من الحجرة، ثمة سقيفةٌ يُقال فيها سيلتم رهط الكاميرات والصحافة المرئية، المسموعة، المكتوبة والناطقة. يوم أسميه أنا بيعي في سوق النخاسة. لا أحد غير هو، الرجل الذي قطعت الحقائب من أجل رؤيته الصحارى اللاهبة، لا غيره يتجول في الغرفة.

كلما تلفتُ من حولي، لا أرى سوى حائط الرماد الذي يتمدد، يتمغط رغداً على طوله وعرضه جوع المعمورة وعبيد المشهد. من حين إلى آخر يهرعُ، كالمصاب بعاهة السهو، الخدم ذوو المعاطف المزركشة، حاملين في سلةً من جدائل النخلة، الخوص ربما، تلال من الأوراق المبعثرة؛ سيُكلف بقراءة رموزها المُتداخلة شعب من النساخ وآخر لترتيب الصور. ما بين الحجرة الأولى وسقيفة الصحافة، قد يخطو آغرُ عتبة الخوف اللامرئية. خسارته جلية كنجوم الضحى، أو شمس منتصف الليل من فوق تراتيل الطقوس اللاحقة. بروتوكول العفة، التوبة، التصالح، السير نحو مستقبل الآبار المغرية، معدنية أو نفطية تتعادل عندي نطفتها وبذور جلدها المُقرح. نيابة عن النائب، أكتب بصيغة الجندي المجهول لعريف الحفلة.

هناك الباب، الواسع المُرصع، العائق الأكبر والإغواء الدائم لمنْ ينوي القيام بالشبحة الرهيفة، أو القاتلة. موارب هو الباب، بطبيعته؛ فاصل المسافات الأمين والجاحد ما بين داخل نيرون، مقعده، والعالم الخارجي حيث قمامة الأوهام، الجوارح الكاسرة، قيء المدينة العظمى، دار السلام، واليتامى من كل فج عميق لهم عين السماء الساهرة على إيقاع الرنة، بطر الأسياد، تململ الخدم، نسيان الحقائب، والمذيعة في المساء حيث من شفاهها الحمراء سنعرف بالدقة ما هي تقلبات الأجواء والطقس العالمي النكهة.

الكتّاب تصنعهم مناكداتهم العائلية!

عادل العامل

كانت آخر مجموعة مقالات تصدر للكاتب كولم تويبين Colm Tóibín ، الروائي و الناقد الأيرلندي، بعنوان "طرق جديدة لقتل أمك New Ways to Kill Your Mother"، (ويعني الكاتب بذلك طبعاً التخلص من تأثير الأهل أو مضايقاتهم . المترجم). وهي مقالات زاخرة باللحظات التي ينال فيها الكاتب وعائلته بعضهما من البعض الآخر. وقد لا تكون العلاقات العائلية المليئة بالمناكدات شائعة، مع هذا فإن المدى الذي بلغته شجارات هؤلاء الكتّاب مع آبائهم وأمهاتهم، وأخوتهم، وأطفالهم ـ بمن فيهم و. ب. ييتس، و توماس مان، وجيمس بالدوين، وجون تشيفر ـ يجعل من النزاعات على مائدة الطعام تبدو وكأنها شكل فني متخصص. فتوماس مان، مثلاً، كان يبرر تدليله لطفله الأكبر وتفضيله على خمسة آخرين لديه، بأن "على الواحد أن يجعل الأطفال معتادين على الظلم مبكراً"! وهكذا كان ج. م. سينج، وهو كاتب مسرحي أيرلندي، مدلّلاً من أمه، وأقرّ آخر، وهو صموئيل بيكيت، بأنه نتاجٌ لحب أمه المتوحش له! وكانت جورجي ييتس تناشد صديقةً لها عدم التكلم مع أمها، لأنها "تحب أن تصنع دوّامةً وبوجه خاص إذا كان باستطاعتها أن تمتصّها إليها"، وكان و. ب. ييتس مشغولاً بثني أبيه عن محاولة إدخال يده في الكتابة، وهو جهد راح يبذله الأب في شيخوخته حين رأى نجاح ابنه في هذا المجال!

ويكتب السيد تويبين بنثر قوي وله عين حادة على التفصيل. وهو يقسم كتابه نصفين، "أيرلندة" و "مكان آخر"، ويضع هذه الخصومات العائلية ضمن سياق المحاولة الأكبر لإيجاد الصوت الأيرلندي، وسياق كفاح كتّاب مثل تينيسي وليامز لتحقيق هوياتهم كرجال شاذين في أميركا. وبرأي السيد تويبين، فإن "قتلك أباك أو أمك" هو ممهّد ضروري لأن تصبح كاتباً أصيلاً!

ووفقاً لمعظم هذا الكتاب، فإن هذه الحجّة مقنعة. و على كل حال، فليس كل فصول المؤلف مسبوكة جيداً. فالمقالة المتعلقة بصمويل بيكيت، مثلاً، تبدو أشبه بعرض نقدي لكتاب، والقطعة النهائية عن بالدوين تنجح فقط تقريباً في مقارنة أسلوبه الأدبي مع السيَر الذاتية الحالية التي يكتبها الرئيس باراك أوباما.

بدلاً من هذا، فإن أروع لحظات كتاب السيد تيوبين هي حين يركّز على نثر الكتّاب وكيف يشرعون في خلق "علاماتهم السود المتجهة على الصفحة". فيكتب هارت كرين، وهو شاعر أميركي انتحر وهو في سن ٣٢ عامَ ١٩٣٢، بطريقة نحوية "فيها شيء من الصعوبة والتألق". وكان لدى بالدوين "افتتان بالبلاغة نفسها، العبارة المحلّقة، الإيقاع المدفوع بعسر، رنين الجملة الحاد و الرائع".

إن طريقة تعبير كهذه تبرز هنا وتوحي بقوة أسلوب كتابة السيد تيوبين. ومن هذه الناحية، فإن من المخجل ألا يُفصح هنا أكثر فيما يتعلّق به. ولقد سبق له، وهو المفتون بالعوائل، أن كتب في مكان آخر بفصاحة عن علاقته بأمه، وجعل روايته مأهولة بالعلاقات العائلية "المفركَشة". لكننا، في هذا المجلد، لا نجد ذكراً لوالديه أبداً، وأي تذكّر شخصي تجده يتّسم بالإيجاز هنا. ويبدو أنه بتركيزه على أصوات الآخرين المحرَّرة، قد أفلح بطريقة ما في التضييق على ما يتعلق به هو!

البيزنطية والإسلام والفن

رأس الميدوزا

عن / ايكونوميست

ابتسام عبد الله

تعتبر المسوحات الخاصة بأصل الأجناس وتطورها من مكاسب الدبلوماسية الثقافية وهي تتطلب أعواماً من المفاوضات والإقناع. وعندما تفشل الجهود الدبلوماسية بسبب توتر تلك العلاقات أو عدم استقرارها، فإن التأثير السيئ يقع على المتاحف.

ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في الربيع الماضي، عندما تأجل المعرض ستة أشهر الذي كانت الجمعية الآسيوية للفن البوذي في نيويورك، بسبب توتر العلاقات الباكستانية الأميركية.

واليوم يحدث الأمر نفسه، مع افتتاح معرض في متحف الميتروبوليتان تحت شعار "البيزنطية والإسلام" عصر التحول"، إذ غابت العديد من القطع الفنية الأثرية من مصر.

ويضم هذا المعرض قطعاً أثرية كثيرة من الأردن، اليونان، وهي كافية لتتحدث عن قصة الإمبراطورية البيزنطية في شرق البحر الأبيض المتوسط: من سوريا وعبر مصر وشمال أفريقيا، والعلاقات التي نشأت بينها وبين سكان تلك الدول وتلاشت مع انبثاق العالم الإسلامي ما بين القرنين السابع والتاسع.

ويقدّم المتحف سلسلة من الأعمال الفنية البيزنطية بعنوان "عظمة البيزنطية"، قدمت سابقاً في عام ١٩٩٧، وأخرى بعنوان، " البيزنطية: إيمان وقوة"، عرضت عام ٢٠٠٤.

إن الربيع العربي مسؤول عن عدم عرض العديد من قطع الأثرية الفنية الإسلامية، التي كانت ستضيف ثراءً على المعرض، وخاصة تلك التي كان من المؤمل استعارتها من متاحف مصرية معروفة ومنها المتحف الإسلامي والقبطي أو أثار من ديرسانت كاترين في سيناء والدير الأحمر في سوهاج.

عن: غارديان

بيتس — مان — بيكيت